

أضواء البيان

@ 57 سُكَارَى { ، فهو عام في جميع الناس . .

وقوله : { يَوْمَ تَرَوْهُمْ ذُحْلًا تَذْهَبُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ } .
والذهول أخو النسيان ، وهو هنا عام في كل مرضعة { وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا } وهو أيضاً عام ، وذلك من شدة الهول يوم القيامة ، ولعل الحامل لهما على إيراد هذا الوجه مع بيان ضعفه ، هو فرارهم من نسبة الإنساء إلى □ ، وفيه شبهة اعتزال كما لا يخفى . .

ولوجود إسناد الإنساء إلى الشيطان في بعض المواضع كما في قصة صاحب موسى : { وَمَا أَزَسَّانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ } ، وكما في قوله تعالى : { وَإِمَامًا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ }
الظَّالِمِينَ { ، وقوله : عن صاحب يوسف : { فَأَزَسَّاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ } . .

ولكن الصحيح عند علماء السلف أن حقيقة النسيان والإنساء والتذكير والتذكر كحقيقة أي معنى من المعاني ، وأنها كلها من □ { قُلْ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ } ، { قُلْ لَّيْسَ يُصِيبَنَّا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا } فما نسب إلى الشيطان فهو بتسليط من □ كما في قوله تعالى : { فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرءِ وَزَوْجِهِ } ، ثم قال : { وَمَا هُمْ بِضَّآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا }
بِإِذْنِ اللَّهِ { فيكون إسناد الإنساء إلى الشيطان من باب قول الخليل عليه السلام { وَإِذَا مَرَضْتُمْ فَهُوَ يُشْفِيكُمْ } تأدياً في الخطاب مع □ تعالى ، ولكن هذا المقام مقام إخبار من □ عما أوقعه بهؤلاء الذين نسوا ما أمرهم به فأنساهم ، فأوقع عليهم النسيان لأنفسهم مجازاة لهم على أعمالهم ، فكان نسبته إلى □ وإخبار من □ عين الحق وهو أقوى من أسلوب المقابلة : نسوا □ فنسيهم . .

تنبيهان .

الأول : جاء في مثل هذا السياق سواء بسواء قوله تعالى : { وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَآذَا } . .
وقوله : { فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَآذَا إِنَّ نَسِيتَآكُمْ } . .

وقوله : { نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ } ، وفي هذا نسبة النسيان إلى □ تعالى

